قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد 17، ع(2)، ديسمبر، حزيران 2025 ص 355-389

© 2025 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

الإشارات النفسية في آيات الزواج: دراسة تحليلة مقاصدية في ضوء علم النفس القرآني(*)

مصعب محمود المعايطة

(Psychological Signs in Marriage Verses: A Quranic Makasid Study)

Mosab Mahmoud Al-Maayta[1]

ABSTRACT

This study aims to uncover the psychological signals embedded in the Qur'anic verses concerning marriage and to demonstrate their impact on building marital relationships and fostering tranquility, affection, and mercy between spouses—reflecting the higher objectives (maqasid) of Islamic marriage legislation. The researcher adopted an inductive-analytical methodology to trace relevant verses, analyze their psychological and legal implications, and connect them to contemporary familial and societal contexts. The findings reveal that Qur'anic legislation on marriage goes beyond formal contracts and external rulings, encompassing profound objectives such as psychological stability, emotional fulfillment, human complementarity, and the preservation of the family unit. The study highlights the central role of psychological dimensions in Qur'anic discourse as a foundation for instilling emotional and behavioral values that ensure the success, continuity, and stability of marital life. The study concludes that the psychological signals in Qur'anic marriage verses are marked by precision and miraculous depth, effectively contributing to the realization of marriage objectives and the reinforcement of family foundations, stability, and happiness. It recommends that contemporary Qur'anic studies be further developed to incorporate psychological, social,

(*) This article was submitted on: 08/10/2025 and accepted for publication on: 18/11/2025.

[1] Dr. Mosab Mahmoud. Al-maaita-full-time lecturer at Mutah University-Faculty of Sharia-Jordan -2025. (Corresponding author)
Email: mosabmaitaa@gmail.com

and legal dimensions that enhance the objectives of Islamic law within personal status systems.

Keywords: *Psychological Signs, The Purposes of The Sharia, The Signs of Marriage, The Family.*

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الإشارات النفسية في آيات الزواج من منظور مقاصدي قرآني، بهدف الكشف عن الأبعاد الوجدانية والتربوية التي تسهم في تحقيق مقاصد الشريعة في بناء الأسرة، وبيان أثرها في بناء العلاقة الزوجية وتحقيق السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين، ومدى تحقيق البعد المقاصدي لتشريع الزواج، وقد تم توظيف المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع الآيات القرآنية ذات الصلة بالزواج، وتحليل دلالاتها النفسية ومقاصدها الشرعية، وربطها بالواقع الأسري والمجتمعي. وقد كشفت الدراسة أن التشريع القرآني للزواج لم يقتصر على تنظيم العلاقة بعقود وأحكام ظاهرية، بل اشتمل البناء القرآني على مقاصد جليلة تتصل بتحقيق الاستقرار النفسي، والإشباع العاطفي، والتكامل الإنساني، وحفظ الكيان الأسري، كما أظهرت أن البعد النفسي في النص القرآني يمثل محورًا رئيسًا في ترسيخ القيم الوجدانية والسلوكية التي تكفل نجاح الحياة الزوجية واستمرارها واستقراراها. وأظهرت نتائج الدراسة عظمة الإشارات القرآنية ودقتها واعجازها، وما تنطوي عليه من أبعادٍ تشريعية ومقاصدية، أسهمت في تحقيق مقاصد الزواج، وأثمرت في ترسيخ دعائم الأسرة واستقراها وسعادتها، وأوصت بضرورة تطوير الدراسات القرآنية المعاصرة لتراعي الأبعاد النفسية والاجتماعية والتشريعية التي تُعزز مقاصد الشريعة في نظام الأحوال الشخصية.

الكلمات المفتاحية: الإشارات النفسية، مقاصد الشريعة، آيات الزواج، الأسرة.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد: إنَّ الشريعة الإسلامية مبنية على تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، ولأجل ذلك كانت أهمية وجود المصالح(الضروريات الخمس)، وهي الأمور التي تنظم الناس وتقوم عليها حياتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، ولو فُقدت المقاصد لاختل نظام الحياة، وخسر الإنسان الآخرة، وهي كما هو معلوم مرتبة حسب أهميتها: (حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال)، ومن ضمن مقاصد الإسلام العظيمة ضرورة حفظ النسل، ومن أعظم مظاهر حفظ النسل من جانب الوجود، عقد الزواج الشرعي بين الذكر والأنثى، ولقد اهتمت الشريعة الإسلامية من خلال كثرة النصوص القرآنية والنبوية بعقد الزواج اهتماماً عظيماً، فهو ليس عقداً كسائر العقود، وإنما سماه القرآن الكريم ميثاقًا غليظًا، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [النساء:21]؛ لما له من آثار وأبعاد كثيرة، دينية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، ونفسية، وروحية، لا تتحقق إلا من خلال عقد الزواج الشرعي الذي جعله الله تعالى آية من آياته العظيمة، الدالة على قدرته وحكمته، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم:21]، مؤكدًا بذلك أن البعد النفسي والمقاصدي عنصران جوهريان في فهم تشريعات الزواج وتحقيق مقاصده.

ولقد أولى علماء الشريعة الإسلامية عناية فائقة بأحكام نظام الأسرة من خلال العديد من المؤلفات، غير أن جانب البعد النفسي الذي يُسهم في بناء العلاقة الزوجية على المودة والاستقرار، إلى جانب تحقيق المقاصد الشرعية من هذا التشريع، ظل بحاجة إلى دراسة تحليلية، تُظهر الإشارات النفسية والمقاصدية العميقة في كثيرٍ من الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بأحكام الزواج، ويتحقق كل ذلك من خلال دراسة تبرز البعد النفسي للآيات القرآنية التي تشير إلى الزواج، ومن هنا جاءت الدراسة موسومة بعنوان " **الإشارات النفسية في آيات الزواج: دراسة تحليلة مقاصدية في ضوء علم النفس القرآني**"، لتسلّط الضوء على كيفية معالجة القرآن الكريم للزواج من جوانب نفسية تتعلق بالعواطف والسكن والمودة والرحمة، مع تحليل فقهي مقاصدي، وإبراز أثرها في بناء واستقرار الأسرة المسلمة على أسس شرعية سليمة. **وتبرز مشكلة الدراسة** من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، منها: ما مفهوم الإشارات النفسية في آيات الزواج في القرآن الكريم؟، وكيف نحلل النصوص القرآنية التي تناولت عقد الزواج من الجانب النفسي؟،كيف نحلل النصوص القرآنية التي تناولت عقد الزواج من الجانب المقاصدي؟ وذلك من خلال بيان البعد النفسي في آيات الزواج، من خلال الكشف عن القيم والمشاعر والعلاقات الإنسانية التي تؤسس لها النصوص القرآنية بين الزوجين، وتوضيح المقاصد الشرعية في تشريع الزواج كما عرضها القرآن الكريم، وبيان علاقتها بتحقيق السكينة والمودة والرحمة والاستقرار الأسري، وتحليل العلاقة الزوجية في ضوء الآيات القرآنية، واستنباط الأسس الأخلاقية والتربوية التي توجه سلوك الزوجين وترسم معالم الحياة الزوجية السوية. وتبرز أهمية هذه الدراسة في إغنائها للدراسات القرآنية، من خلال التركيز على الجانب النفسي والمقاصدي في قضايا الأحوال الشخصية، ولا سيما

ما يتعلق بالأسرة والزواج، والمساهمة في إيجاد تصور أعمق للعلاقة الزوجية في ضوء الآيات القرآنية التي تشير إلى الزواج والأسرة.

2.خلفية الدراسة:

في موضوعنا، ولعل أقرب الدراسات إلى دراستنا من حيث تناول بعض الجوانب، الدراسات الآتية: دراسة الرفوع، أحمد خليل سلامة (2013م) ، **البعد النفسي وأثره في الأحكام الشرعية**، رسالة ماجستير في كلية الشريعة/جامعة مؤته/ الأردن، وتناول فيها مفهوم البعد النفسي وأثره في الأحكام الشرعية، وتناول في الفصل الثالث والرابع نماذج تطبيقية لمراعاة البعد النفسي في الأحكام في العبادات والمعاملات وبعض القضايا المعاصرة، ولكنه لم يتطرق لأحكام الأسرة والزواج . دراسة صهيب أحمد محمد غزلان، (2006م) **الدلالات النفسية للأحكام الفقهية**، وهي رسالة ماجستير في الفقه في جامعة اليرموك الأردنية، بإشراف محمد عقله الابراهيم، وجاءت في ثلاثة فصول، لتظهر طبيعة العلاقة بين علم الفقه وعلم النفس، فتناول في الفصل الأول العبادات والمعاملات(الآذان والزكاة والصيام والحج والبيع والربا)، وجاء الفصل الثاني ليبين الجنايات والأحوال الشخصية(السرقة، الحرابة والخطبة والزواج، والكفاءة والطلاق والخلع)، والفصل الثالث القضاء والجهاد(قضاء مشوش الذهن، وقضاء المرأة)، والرابط بينها وبين دراستنا الحديث عن الخطبة والزواج وقد أشار إليها بشكل مجمل غير مفصل). دراسة سلوى سليم شلبي، (2007م)، **العلاقات الأسرية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير مقدمة في جامعة النجاح الوطنية بإشراف محمد الشريدة، تناولت في الفصل الأول العلاقات الزوجية وبيان مفهوم الأسرة لغةً واصطلاحاً وأهميتها، وأوضحت في الفصل الثاني حقوق الآباء على الأبناء. وقررت في الفصل الثالث حقوق الأبناء

على الآباء، والفصل الأول هو أقرب المواضيع لدراستنا من حيث تناول العلاقات الأسرية ومنها الزواج، ولكن لم تتطرق للأبعاد النفسية والمقاصدية للزواج وآيات الزواج. بالرغم من تناول الدراسات السابقة للعلاقة بين الأحكام الشرعية والبعد النفسي، إلا أنها لم تُفرد دراسة مستقلة للإشارات النفسية في آيات الزواج من منظور مقاصدي، وهو ما تسده هذه الدراسة. **واقتضت طبيعة الدراسة، أن تتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كما يأتي:** المبحث الأول: بيان مفهوم الإشارات النفسية والزواج، وحكمة مشروعية الزواج النفسية. المبحث الثاني: الإشارات النفسية من خلال آيات الزواج في القرآن الكريم. المبحث الثالث: المقاصد التشريعية للزواج في القرآن الكريم. الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

3. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجين رئيسيين لتحقيق أهدافها :المنهج التحليلي والمقاصدي والمنهج الاستقرائي.

أولاً: المنهج التحليلي والمقاصدي الذي يقوم يقوم على تفكيك وتحليل النص القرآني إلى عناصر اساسية ودراسة دلالاته اللغوية والسياقية لفهم معانيه الدقيقة، بينما المنهج المقاصدي يركز على الربط بين هذه النصوص وغاياتها الكبرى، أي مقاصد الشريعة. وقد تم اختيار هذا المنهج لدراسة العلاقة بين النصوص القرآنية المتعلقة بالزواج واحتياجات النفس الإنسانية، مثل الطمأنينة والمودة والرحمة، بهدف إبراز البعد النفسي والاجتماعي للزواج، وليس النظر إليه من الناحية التشريعية فقط.

تم تطبيق هذا المنهج على الآيات المتعلقة بالزواج من سور محددة ك (الروم، النساء، الأعراف، النحل)، وتحليل الكلمات والعبارات المفتاحية، وتفسير سياق كل آية وربطها

بالجانب النفسي والاجتماعي الذي يلبي حاجات النفس الإنسانية، مما يوضح حكمة القرآن في تنظيم العلاقات الزوجية وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي.

ثانياً: المنهج الاستقرائي الذي يقوم على جمع بيانات ونصوص متفرقة واستنتاج القواعد العامة منها. وقد اعتمد في هذه الدراسة لتكوين صورة شاملة عن كيفية تناول القرآن لموضوع الزواج، ولتحديد الاتجاهات المتكررة في النصوص، مثل التأكيد على المودة والرحمة وتنظيم الحقوق والواجبات الزوجية. تم تطبيق هذا المنهج بجمع جميع الآيات المتعلقة بالزواج، وتصنيفها حسب الموضوعات (حقوق وواجبات، القيم النفسية والاجتماعية، العلاقات الأسرية)، ومن ثم استنتاج النتائج العامة التي توضح دور القرآن في معالجة الجوانب النفسية والاجتماعية للزواج، وما يحقق توازناً وسعادة للأفراد والأسرة.

.

2.المناقشة والتحليل

1.2 مفهوم الإشارات النفسية:

معنى الإشارات: الإشارات جمع ومفردها إشارة وهي في اللغة تعني: الإيماء والرموز أو العلامات التي تحمل دلالة ومعنى في سياق معين (Ibn Manẓūr, 1994, vol. 4, p. 34). معنى النفسية لغة: من النفس وهي القوى الكامنة في الجسم الإنساني والتي هي مجموع عواطف الخير ونوازع الشر ومستقر الغرائز والنزاعات والعواطف والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفاته واتجاهاته. (Khawālidah, 2018, p. 26). والمقصود بالنفس في القرآن هي التي تعبر عن ذات الإنسان العاقلة المكلفة، المقصودة بخطاب الشارع والمعنية بالتربية على التقوى والايمان.

والبعد النفسي يعني:" مجموعة من الخصائص والسمات النفسية التي تميز الفرد في تفاعله مع المواقف المختلفة والتي تحدد أهدافه وتميز سلوكه في تكيفه مع بيئته ومع البيئة الاجتماعية وتحدد مدى ثقته واعتماده على نفسه وضبط ذاته" (ʿUthmān ʿĀṭif & Ismāʿīl Khaṭām, 2005). ونستطيع القول: بأن البعد النفسي يتصل بطبيعة الشخصية وبنائها المرغوب فيه والقائم فعلًا، كما يتصل بمستويات الدافعية والطموح ومحركات السلوك، خاصة ما يتصل منها بالإنجاز والابتكار والنجاح والقدرات الريادية، وكذلك يتصل هذا البعد بمضامين وأشكال وعمليات التنشئة الاجتماعية والتربية عمومًا، وهذا ما أشارت إليه دراسة :(Al-Samālūṭī, 1998, ,p.320) ونخلص أن الإشارات النفسية في آيات الزواج تعني: الدلالات والمعاني القرآنية الدقيقة التي تخاطب الجانب الوجداني والعاطفي في الإنسان، وتبرز حاجته الفطرية للسكن والمودة والحب واشباع العاطفة، بما يحقق الطمأنينة النفسية للزوجين والاستقرار النفسي للأسرة.

2.2 مفهوم الزواج لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الزواج لغة: هو الاقتران والازدواج والارتباط، يقال: زوج الشيء وزوّجه إليه أي قرنه به، وتزاوج القوم وازدوجوا: اي تزوج بعضهم بعضا والمزاوجة والازدواج بمعنى واحد، ثم كان استعمال كلمة الزواج في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار لتكوين الأسرة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾.[البقرة: 35]. ويطلق على الزواج لفظ النكاح، وهو في اللغة يراد به الضم والجمع، مأخوذ من قولهم تناكحت الأشجار إذا انضم بعضها إلى بعض، ومن قولهم نكح المطر الأرض إذا اختلط بثراها أو اعتمد عليها. وأصل النكاح في كلام العرب هو الوطء، ولهذا سمي الزواج نكاحا لأنه سبب للوطء المباح. (Ibn Manẓūr, 1994, vol.

2, p. 292). ثم شاع استعمال هذه الكلمة ليدل على الارتباط بين الرجل والمرأة على سبيل الدوام والاستمرار بغية التناسل والاستئناس، وهذا هو المعنى المراد.

ثانياً: تعريف الزواج اصطلاحاً: هو عقد يفيد حل استمتاع كل واحدٍ من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويجعل لكل منهما حقوقا وواجبات. (Khalaf, 1938, p. 13). (Wahbah Al-Zuḥaylī, 2002, Vol. 9, p. 6513).

وعُرف بأنه: "عقد وضعه الشارع الحكيم يفيد ملك استمتاع الرجل بالمرأة، وحل استمتاع المرأة بالرجل أصالة". (Al-Sudais, Muḥammad ibn ʿAbd al-ʿAzīz, 2004, p. 203)

3.2 *حكمة مشروعية الزواج النفسية*: (Al-Tuwaijrī, 2010, p. 798)، (Al-Wāʾilī, 2019, vol. 9. p. 5481)

1- **حماية النسل والمحافظة عليه**، وهذا لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على الأنساب التي اعتنى بها الإسلام عناية فائقة، والزواج الشرعي هو أحسن وسيلة لإنجاب الأولاد وتكثير النسل، وهبة الأولاد من الله تعالى للإنسان، لها تأثير عظيم في استقراره النفسي والعاطفي، من خلال اشباع عاطفة الأبوة والأمومة، يقول تعالى: ﴿ **لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾. [الشورى: 49] أما التناسل فدل عليه قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾. [النحل: ٧٢]

2- **التحصن من الشيطان ومن وساوسه**، ودفع غوائل الشهوة، وغض البصر، وحفظ الفرج، وتحقيق معاني العفة، وفي كل هذا أثر إيجابي كبير على نقاء النفس وعفتها وتحصينها، واستقرارها واشباعها، يقول تعالى: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾. [النور: 33]

3- **الترويح عن النفس،** من خلال المجالسة، والنظر، والملاعبة، مما يكون سبباً في إراحة القلب وتفريغه للعبادة، فالنفس البشرية من طبعها الملل والنفور عن الحق؛ لأنه على خلاف طبعها، فلو كلفت المداومة، بالإكراه على ما يخالفها جمحت ونفرت، وإذا روحت بالذات في بعض الأوقات قويت ونشطت. ومن هنا، فإن الأنس المشروع بين الزوجين، وما فيه من سكينة ومودة ورحمة، يُعدّ من أعظم ما يحقق راحة القلب ويزيل الهم والضيق، مما يستوجب أن يكون للنفوس التقيّة فتراتٌ من الاستراحة عبر ما أباحه الشرع، لذلك يقول الله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ [الأعراف: 189].

4- **الحد من جرائم الزنا والتحرش وضبط الغريزة الجنسية،** فإذا ما اشبعت الغرائز سكنت النفس، وفرغت الشهوة بالحلال، وكفت النظر عن محارم الله تعالى، واطمأنت العاطفة إلى ما أحل الله تعالى، وإلى هذا كله يشير قول الله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾.[الروم:21]، ولذا عبر القرآن الكريم عن الزواج بلفظ الإحصان؛ لأن فيه احصان ومنع من الانحراف، وتحقيق العفة، يقول تعالى: ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [النساء:25].

5- **مجاهدة النفس** بالقيام على حقوق الزوجة والصبر على أخلاقها، وتحمل الأذى منها والعمل على إصلاحها وإرشادها إلى طريق الله المستقيم، والاجتهاد في تحري الكسب الحلال، والقيام بتربية الأبناء؛ وهذا له تأثير كبير على النفسية والمشاعر، والشعور بالإنتاج والفاعلية، والقيمة والشعور بالمسؤولية، وقد يشوب الزوجية بعض المتاعب؛ بسبب الأولاد، وأعباء الحياة الزوجية، وبالرغم من ذلك يشعر الزوج بالسعادة

والطمأنينة وإشباع النفس، في حين أن غير المتزوج غالبًا ما يشعر بفراغ في حياته. وقد أظهرت بعض الإحصائيات أن معدلات إدخال الأفراد إلى المستشفيات النفسية والعقلية تكون أعلى بكثير لدى غير المتزوجين مقارنة بالمتزوجين، إذ تشير النتائج إلى أن النسبة تقارب أربعة أضعاف لصالح غير المتزوجين مقابل كل حالة واحد من المتزوجين، كما أن حوادث الانتحار بين غير المتزوجين أكثر منها بين المتزوجين، وأن المتزوجين يتصفون عادةً بالاتزان العقلي والخُلقي، وحياتهم هادئة ومستقرة، ولا يشوبها السوداوية والسلبية اللذان يتصف بهما عدد كثير من غير المتزوجين، وتوصلت الأبحاث العلمية إلى أن النساء المتزوجات مع ما يعانينه من متاعب الولادة والأمومة ومشاكل الحياة الزوجية والمنزل غالباً ما يعمرن أطول من زميلاتهن اللواتي يقضين حياتهن عانسات، وهذا ما أشارت إليه دراسة: (Muḥammad al-Kuṭrānī, 2023).

وكل ما سبق، وما توصلت إليه الأبحاث، قد سبقهم فيه القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ (الأعراف:189) ويقول تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾(الروم :٢١).

وتشير الآيات إلى مقدار التقارب الرائع بين الزوجين، وكونهما من نفسٍ واحدة، وأن الله تعالى خلق الزوج لزوجته لتكون له سكناً، وغرس بينهما المودة والمحبة والرحمة، كل ذلك يشكّل سياجاً وقائياً يحميهما–بإذن الله تعالى– من كثير من الأمراض، ولا سيما النفسية والعقلية.

***4.2* أهمية الجانب النفسي بين الزوجين:** من الدراسات التي بينت هذا الجانب دراسة (Rihām Kāmil, 2025). الدعم النفسي بين الزوجين ضرورة وليس رفاهية.. كيف

يتحقق؟، مقال منشور في مجلة لايف ستايل)، ومقال منشور على صفحة (Anonymous, n.d.)

وقد أشار القرآن الكريم أن العلاقة الزوجية هي ميثاق غليظ يجمع بين الزوجين، وهي رباط عاطفي وروحي، ونفسي وجسدي، وديني واجتماعي في آن واحد، وتمثل هذه الرابطة المقدسة الأساس الذي يقوم عليه الزواج بوصفه موطن السكن والطمأنينة، لا مجرد وسيلة لإشباع الغريزة، كما يُعد الجانب النفسي بين الزوجين من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية واستقرارها، لما له من دور في تحقيق السعادة، وتجسيد مقاصد الشريعة الإسلامية في بناء الأسرة وصيانتها وتحقيق الاستقرار المجتمعي، وفيما يأتي توضيحٌ لبعض الجوانب التي تبرز أهمية البعد النفسي في العلاقة بين الزوجين:

i. **تعزيز التواصل والتفاهم**: تبادل التعزيز النفسي بين الزوجين من خلال حسن المعاشرة، ولين الجانب، والحرص على الكلمة الطيبة، وهذا من شأنه أن يعزز حسن التواصل والتفاهم بينهما، حيث تزيد قدرتهما على التعبير عن أفكارهما ومشاعرهما ومخاوفهما دون خوف من الحكم عليهما أو الرفض، ومن شأن ذلك خلق مساحة آمنة لكلاهما، ومن ثم بناء الثقة وتعزيز التعاطف فيما بينهما، والعيش بسلام وسعادة وأمن نفسي وصحي.

ii. **تعزيز الترابط العاطفي والمودة**: في أوقات الشدة والضيق والمرض والفقر، يكون الشريك الداعم هو الملاذ الآمن لشريكه، وتبادل الدعم النفسي بين الزوجين يزيد من قوة الترابط العاطفي، ويعمق شعور الحب والامتنان، خاصة في أوقات الضعف والشدة والأزمات.

iii. **توفير الراحة والسكينة والأمن النفسي**: تتجلى أهمية الدعم النفسي بين الزوجين في خلق وإيجاد بيئة إيجابية، وحالة نفسية طيبة في البيت والأسرة، وكل

ذلك يؤدي إلى توفير الراحة والسكينة والأمان النفسي، مما يكون له الأثر الكبير على الصحة بشكل عام، وعلى استقرار الزواج وزيادة المودة والرحمة بين الزوجين.

iv. **تعزيز الصحة النفسية والسعادة والثقة بالنفس:** تبادل الدعم النفسي والمعنوي بين الزوجين له تأثير كبير على الصحة النفسية والشعور بالسعادة، فعندما يشعر الشريك بالدعم النفسي، يقل لديه هرمون التوتر (الكورتيزون)، ويزيد هرمون الترابط أي (هرمون الحب)، ويحدث توطيد في العلاقة بين الزوجين، ومن ثم تعزيز الصحة النفسية، والاستقرار الأسري والحياة السعيدة. وقد بينت العديد من الدراسات أن الزواج يساعد على تحقيق الاستقرار النفسي، من خلال توفير الدعم العاطفي والشعور بالانتماء، وأن المتزوجين يتمتعون بمستويات أعلى من الصحة النفسية مقارنة بغير المتزوجين، فالعلاقة الزوجية القوية تمنح الفرد شعورًا بالأمان والطمأنينة.(الحجار.(2015). أثر الزواج في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الجامعي. مجلة دراسات تربوية ونفسية، جامعة دمشق، 31(2)، 211-240.)، (Al-Zahrānī, 2010). أثر الزواج على جودة الحياة النفسية لدى عينة من المجتمع السعودي. مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 38(4)، 67-98.)

v. **تحقيق استقرار الزواج وتجنب الخلافات الأسرية والحد من الطلاق:** من المؤكد أن البيت الذي يسوده الأمن النفسي، والتفاهم والمودة والرحمة، يعد بمثابة بيئة صحية سليمة للزوجين والأبناء على حد سواء، إذ ينعكس الأمن النفسي بين الزوجين على الأسرة ككل، ويحقق شعورها بالأمان والاستقرار،

ومن ثم تحقيق استقرار الزواج، وحل الخلافات، وسد أسباب الفرقة بين الزوجين والطلاق.

vi. **القدرة على مواجهة المشاكل الأسرية والاجتماعية**: فالدعم النفسي المتبادل بين الزوجين يمنحهما القوة والطاقة لتخطي المشكلات، دون الانهيار، أو توسيع دائرة المشكلة، أو الانفصال؛ لأنه يزيد الحافز لديهما على المواجهة، وبذل الوقت والجهد للقضاء على المشكلات التي قد تهدد حياتهما معًا؛ وذلك لرسوخ العلاقة بينهما، وفهم طبيعة بعضهما لبعض، وتعلقهما النفسي والعاطفي.

vii. **الحد من الاكتئاب والقلق**: فقد كشفت بعض الدراسات أن الزواج يخفض نسب الاكتئاب والتوتر بشكل ملحوظ، وفقًا للبحوث، تصل نسبة التحسن في الصحة النفسية للمتزوجين إلى 10-20% مقارنة بالعزاب، فالمشاركة العاطفية والدعم المتبادل يلعبان دورًا رئيسيًا في مواجهة الضغوط النفسية، فالزواج ليس مجرد علاقة، بل هو شراكة متكاملة تساهم في تحقيق الاستقرار النفسي، والصحة العاطفية.

3. الإشارات النفسية من خلال آيات الزواج في القرآن الكريم

3.1 مراعاة الجانب النفسي في القرآن الكريم

القرآن الكريم أصل كل خير، وأساس كل بر، ومصدر كل علم، وطريق مستقيم لتحقيق أمن الإنسان وسعادته، وهو السبيل القويم للتخلص من كل أسباب فقدان الأمن النفسي، وهو الشفاء لكل أمراض النفس الإنسانية، وفي سورة وآياته التوجيهات السديدة لتربية النفس، واصلاحها وصلاحها وسعادتها، وقد خاطب الله تعالى في كتابه

الكريم النفس الإنسانية، وبين لها أسباب أمنها، وفوزها في الدنيا والآخرة، ووقايتها وعلاجها من أمراضها النفسية (الحزن، والخوف، والقلق، والوسواس، والشك، واليأس، والاكتئاب).

هذا وقد أشارت دراسة (Najātī, 2001)، لكثير من الجوانب النفسية في القرآن الكريم، من خلال الإشارة إلى أنواع السلوك الإنساني في القرآن، والدوافع الفسيولوجية مثل: (حفظ الذات، وبقاء النوع الإنساني، والجانب الغريزي الجنسي، والأمومة)، والدوافع النفسية والروحية، مثل:(حب التملك، والعدوان، والتنافس، والتدين)، وأبرزت الدراسة جانب مهم في معالجة القرآن النفسية، وهو موضوع الانفعالات في القرآن الكريم، مثل: (الخوف، والغضب، والحب، والفرح، والحزن، والغيرة، والحسد، والندم).

وترى الدراسة أن مسألة ضبط الانفعالات النفسية بين الزوجين ركيزة أساسية لاستقرار الحياة الزوجية، وتحقيق السكينة التي نص عليها القرآن الكريم. فالتعامل الواعي مع المشاعر وردود الفعل، وتجنب الانفعال المفرط عند الخلاف أو الغضب، يسهم في الحد من التوتر والصراعات، ويعزز مناخ الثقة والاحترام المتبادل داخل الأسرة. كما أن القدرة على إدارة الانفعالات تُمكّن الزوجين من معالجة المشكلات بأسلوب حكيم، قائم على الحوار والتفاهم، بعيداً عن الانجراف وراء ردود الأفعال المتسرعة التي تلحق الضرر بالعلاقة وتترك آثاراً نفسية سلبية، ومن هنا تتجلى أهمية مراعاة الجانب النفسي.

وأشارت دراسة (Al-Mughāmisī, 2007)، إلى مظاهر وجوانب الإعجاز النفسي للقرآن الكريم، من خلال حديث القرآن عن النفس الإنسانية ووصفها، وتربيتها وتزكيتها، ومصادر أمنها وطمأنينتها وسكينتها، وقوة تأثير القرآن في النفس الإنسانية عند تلاوته أو سماعه، وأثر ذلك وثماره في حياته، وسلوكه وأخلاقه، وأسرته ومجتمعه، ثم

بيان أثر الهدي القرآني في الأمن النفسي لدى المسلم، وأهم الثمار المباركة للأمن النفسي للفرد والمجتمع ومن أهمها الحياة الطيبة، والاستقرار.

من المؤكد أن الصحة النفسية مطلب كل إنسان يصل بها إلى الاعتدال النفسي، الذي يحاط بمشاعر فياضة من الطمأنينة والسكينة، كما أن للصحة النفسية دور مهم في تكيف الإنسان مع الواقع الذي يعيش فيه؛ لأجل ذلك كان الإيمان بالله تعالى وذكره من أعظم الأسباب في تحقيق الصحة النفسية، وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: 28]، ومن أسباب تحقيق الصحة النفسية التي أشار اليها القرآن الكريم الإيمان بالقضاء والقدر، كما في قوله تعالى: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ .[التغابن:11] .

2.3 منهج القرآن الكريم في تحقيق الحاجات النفسية للزوجين

حرص الإسلام على أن يتمتع المسلم بالصحة في مختلف مجالاتها، وخاصة الزوجين، وهما أساس تكوين الأسرة، ومن أخطر أنواع الأمراض، المرض النفسي، وهو انحراف النفس الإنسانية عن خط الاستقامة، وتعرضها للانفعالات المختلفة، كالاضطراب، والحقد والحسد، والخوف والقلق، والكبت والحزن والاكتئاب وغيرها، والصحة النفسية هي حالة الاتزان النفسي التي تتجلى بتكامل الشخصية، والقدرة على التكيف مع الواقع، بحيث يحقق ذاته، ويستطيع استغلال قدراته وامكاناته، ويستطيع العيش في سلام واطمئنان، وهذا ما بينته دراسة: (Al-Muqrin, 2021).

ومن أجل ذلك، فقد عنيت النصوص القرآنية المتعلقة بالزواج بالجانب النفسي عناية بالغة، إلى جانب ما قررته من أحكام شرعية؛ إذ أبرزت السكن النفسي، والمودة

والرحمة، باعتبارها ركائز أساسية للحياة الزوجية، وهو ما يعكس حاجة الإنسان العميقة إلى الاستقرار العاطفي، والطمأنينة النفسية، كما أكدت على المعاشرة بالمعروف، مما يغرس قيم الاحترام والمودة بين الزوجين وغيرها من الجوانب، ولما كان للزواج هذه الأهمية، فقد عني القرآن الكريم بجملة من الوسائل التي من شأنها أن تقوي الحياة الزوجية، وتدعم استمرارها، وتحول بين تدهورها وانحلالها، ومن هذه الوسائل ما يجب مراعاته في الزواج منذ اللحظة الأولى، لحظة التفكير فيه، والتوجه والعزم عليه، ومنها ما يجب مراعاته بعد أن يتم عقد الزواج، وتسير الحياة الزوجية في طريقها، ومنها ما يجب مراعاته حين الشعور بالاضطراب، **ونبين فيما يأتي أبرز الآيات القرآنية، وما فيها من إشارات نفسية للزوجين** :

i. **تحقيق الحاجة النفسية في تكريم الزوجة بالمهر**، وذلك في قول الله تعالى:﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا** ﴾ .[النساء:4].

الإشارات النفسية في الآية: خطاب من الله تعالى للأزواج والأولياء بإيتاء النساء مهورهن؛ لأن العرب في الجاهلية لا تعطي النساء من مهورهن شيئًا، ولذلك كانوا يقولون لمن ولدت له بنت (هنيئًا لك النافجة)، وهو مال يأخذه الرجل من الحلوان إذا زوج ابنته، فنهى الله تعالى عن ذلك، وأمر بدفع الحق إلى أهله.

وفي إضافة الله تعالى الصداق للنساء؛ دليل على تملك المرأة المهر بالعقد، وهو عطية من الله للنساء حيث أوجب المهور لهن، وحرم على الأولياء والأزواج الأخذ منها إلا بطيب نفس من المرأة، وقيل في معنى نحلة: ديانة وشريعة،

وقيل: طيبة بإعطائكم لهن نفوسكم، فإن وهبن لكم شيئًا من الصداق عن طيبة النفس، من غير أن يكون السبب فيه شكاسة أخلاقكم معهن، أو سوء معاشرتكم معهن، وفي هذا كله تكريم للزوجة، وفي تكريم الزوجة بالمهر تأثير نفسي عميق وما يرافقه من مشاعر الاهتمام والتكريم والعطاء للمرأة. (Al-ʿAid, Nawāl bint ʿAbd al-ʿAzīz, 2012, p. 570)

ii. **تحقيق الحاجة النفسية في الخصوصية والستر**، وذلك في قول الله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ .[البقرة:187].

الإشارات النفسية في الآية: تعد هذه الآية الكريمة من أبرز الآيات التي تجسد مفهوم العلاقة الزوجية في الإسلام، حيث تستخدم كلمة "لباس" في هذه الآية للتعبير عن علاقة ذات أبعاد متعددة، تجمع بين الراحة النفسية والستر الجسدي والتكامل بين الزوجين، ودلالة كلمة لباس في الآية تحمل معاني واسعة وشاملة، فاللباس لا يقتصر على الستر الجسدي فقط، بل يتجاوز ذلك ليشمل التغطية النفسية والعاطفية، حيث يقال إن كل من الزوجين يصبح للآخر لباسًا، بمعنى أنه يعين الآخر على تخطي الصعاب والتحديات الحياتية، ومن معانيها الجميلة: التكامل بين الزوجين (شراكة الحياة) في العلاقة الزوجية، فيصبح كل طرف بحاجة للطرف الآخر ،كما يحتاج الجسد إلى الملابس، فكما أن اللباس يعكس حاجة الجسم للحماية من عوامل الطقس المختلفة، فإن العلاقة الزوجية تقوم على أساس التكامل بين الطرفين في مختلف جوانب الحياة، ويتقاسم الزوجان مسؤوليات الحياة، ويتعاونان في تربية الأبناء، وتدبير الأمور المعيشية، وتحقيق الاستقرار الأسري.

ومن أبرز معاني الآية النفسية: الستر والسكينة النفسية، وذلك أن كلاً من الزوجين يمثل للآخر ستراً وسكينة، كما يستر اللباس الجسد ويحميه من المؤثرات الخارجية، فالزوجان يوفران لبعضهما الأمان النفسي والراحة، ويكون كلٌّ منهما عوناً وسنداً للآخر في مواجهة التحديات والظروف الصعبة، سواء كانت نفسية أم اجتماعية، ومن خلال العلاقة الزوجية الشرعية يحقق كل طرف للآخر الراحة النفسية ويكسبه الأمان الداخلي، مما يعزز الاستقرار النفسي والتوازن العاطفي في الحياة الزوجية.

ونخلص من خلال هذه الآية الكريمة ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ إلى نداءٍ ودعوة عظيمة إلى المجتمع المسلم لتجسيد قيم الإسلام في العلاقات الزوجية، فهي تبرز أهمية التكامل بين الزوجين، مع التركيز على المودة والرحمة والستر، فكل من الزوجين يشكل دعامة قوية للآخر، مما يجعل العلاقة الزوجية مؤسسة قائمة على التعاون والرعاية المتبادلة، وهو ما يعزز الاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة والمجتمع بأسره، ويحقق مقاصد الإسلام من الزواج (Fāṭimah Ḥusayn, 2025). هنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ: تفسير العلاقة الزوجية في القرآن).

ويتضح لنا جلياً أن الآية الكريمة تحمل الكثير من المعاني العظيمة، التي يجب على الزوجين أن يتفطنا لها ويعملا بموجبها، وهو حق متبادل بينهما، وبيان ذلك أن اللباس له ثلاثة أغراض جليلة:

الأول: ستر ما يُستحيا من كشفه. والثاني: الوقاية من الحر والبرد ونحوهما. والثالث: التجمل، فكل واحد من الزوجين يحتاج من الآخر هذه الثلاثة،

فأعظمها: أولاً: الستر، فعلى الزوجين أن يستر كل واحد منهما الآخر ولا يُفشي له سرًّا. وثانياً: وقاية أنفسهما وحماية بعضهما من الآفات التي تؤذيهما كوقاية اللباس من الحر والبرد. وثالثاً: يكون كلاً منهما للآخر كالرياش يتجمل به ويظهر محاسنه، وكل هذا أشارت إليه دراسة (Al-Shaqāwī, 2021, vol. 12, p. 311).

iii. **تحقيق الحاجة النفسية من خلال العدل والمساواة للزوجة ومكانتها العالية وتعزيز الأمان النفسي لديها، ودعم الثقة المتبادلة،** من خلال قوله تعالى: **﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾** [النساء: 20-21].

الإشارات النفسية في الآية: من خلال استعمال لفظ (أفضى) الذي فيه الدلالة على العهد والميثاق، وشدة التعلق العاطفي، فإن فيه كناية عن الصلة الوثيقة بين الزوجين، فيكون موحياً بالمحتوى العاطفي والأثر النفسي للممارسة، وربما يوحي إلى العفاف، والسرية والستر، وكشف طبائع بعضهم البعض النفسية، فهو تعبير مهذب راق عن العلاقات السرية وغير السرية، التي تكون في حياة الأزواج. (Al-ʿĀriḍī, Muḥaysin, 2002, p. 93).

ويشير قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ إلى كثير من المعاني النفسية والروحية والمقاصدية ، فالميثاق الغليظ، هو ميثاق النكاح، باسم الله، وعلى سنة الله، وهو ميثاق غليظ لا يستهين بحرمته قلب مؤمن ؛ وهو يخاطب الذين آمنوا، ويدعوهم بهذه الصفة أن يحترموا هذا الميثاق الغليظ،

ووصف عقد النكاح بالميثاق الغليظ هو عين الوصف الذي وصف الله به الميثاق الذي أخذه من النبيين، حيث قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ .[الأحزاب: 7- 8].

والميثاق الغليظ هو ما أمر الله تعالى به من إمساكهن بالمعروف، أو تسريحهن بإحسان، أو هو عقد الزواج، أو هو كناية عن الالتقاء والمجامعة، وما بينهما من المودة والمحبة، وما يجب عليهما من ستر المعايب، والمحافظة على السر، وليس أبلغ من التعبير القرآني العظيم في وصف العلاقة الزوجية بكونها "الميثاق الغليظ"، وبما تعنيه الكلمة القرآنية من بلاغة وروعة من العهد والقوة والتأكيد الشديد لأهمية الحفاظ عليه والوفاء به. (الخطيب، محمد عبداللطيف.(1964م). أوضح التفاسير، ج1/ص95).

وأشارت دراسة:(Hamīsah, Badr ʿAbd al-Ḥamīd, 2011) إلى أن هذا الميثاق الغليظ يقتضي من الزوجين عدة أمور منها:

1- حسن العشرة والمودة بين الزوجين: وذلك مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾.[الروم:21]

وقوله تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: 19].

فإنّ البيوت المؤمنة السعيدة هي التي تُبنى على المودة والرحمة، وأن دمار البيوت يبدأ من جفاف المشاعر، فيجب المحافظة على أجواء البيوت هادئة ومستقرة، ويتحقق هذا بالمودة والحب والدفء والحنان.

2- المحافظة على أسرار الحياة الزوجية: إن من لوازم الميثاق الغليظ أن يصون كلٌّ من الزوجين ما يدور في بيته من خصوصيات، فلا يفشي سراً يسيء إلى شريكه، أو يخرق الثقة المتبادلة بينهما، فالحياة الزوجية قائمة على الأمان والثقة، وإذا انعدمت سقط أحد أهم أعمدة الميثاق، وحين يعلم كل طرف من الزوجين أن أسراره مصونة، يشعر بالأمان النفسي والاطمئنان القلبي، ويعزز الثقة المتبادلة، ويمنح الأسرة جواً من السكينة والاستقرار، ويقلل من التوتر والشكوك، مما يقوي الروابط العاطفية بين الزوجين؛ لأن الثقة والستر يعمقان الحب والمودة بينهما.

3- ترك التهديد بالطلاق وعدم التلاعب به: ومن الميثاق الغليظ أن لا يهدد أحد من الزوجين عند كل خلاف بطلب الطلاق والفراق، قال تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾. [البقرة: 229].

4- عدم إخراج المرأة من البيت إلا بسبب الفاحشة فقط: ومن الميثاق الغليظ عدم إخراج المرأة من بيتها عند كل خلافٍ، أو أن تتعود المرأة على ترك البيت كلما ضايقها أمر، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اتساع المشكلة والتدخل الخارجي الذي ربما يزيد الخلاف ويؤذي نفسية الزوجان ويضر بهما، فالميثاق الغليظ يقتضي الصبر والتحمل من الزوجين، فلم يبح الشرع إخراج المرأة من بيتها إلا في حالة واحدة وهي : اقتراف المرأة لجريمة الزنا، قال

تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** ﴾. [الطلاق:1].

iv. **تحقيق الحاجة النفسية للقاء مع الزوجة**، كما في قوله تعالى: ﴿**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:187].

الإشارات النفسية في الآية: في هذا النص القرآني إشارة نفسية وروحية، وهي تدل على التمهل والتمثل لروحية اللقاء، حيث الترغيب والتودد والملاطفة، فإنه يوحي بـ (باشروهن) بالميل التدريجي إلى الجماع، استدراجاً لما ينبغي أن يصحب الحالة من وعي جمالي، ومن الإيحاءات التي يباشرها هذا الاستعمال وحيه بالرغبة الكبرى التي تسبق الحدث، والتوقان إليه حداً يتحقق معه التوحد عند اللقاء. (Al-ʿĀriḍī, Muḥaysin, 2002, p. 91).

v. **تحقيق الحاجة النفسية من اشباع غريزة الأمومة والنماء وإنجاب الأطفال**، كما في قوله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاَقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 223].

الإشارات النفسية في الآية: فإن الحرث موضع خروج الولد، وهو على التشبيه بالزرع فالنساء مزارع الولد، ومن ثم يدل استعماله على النماء والاستبشار والتفاؤل والاستقرار، ولا سيما أنه سمى المرأة ذاتها به، وفي كل ذلك إشارات نفسية لطيفة. (Al-ʿĀriḍī, Muḥaysin, 2002, p. 91).

vi. **تحقيق السكن النفسي،** كما في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ [الأعراف: 189].

الإشارات النفسية في الآية: النفس الواحدة هي نفس آدم – عليه السلام – وزوجه هي حوَّاء، ولذا فالزواج في نظر القرآن الكريم ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب، بل هو امتثال لأمر الله تعالى: ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء: 3]، فالزواج تحصين للفرج وغض للبصر، وقضاء للوطر في ما أباحه الله تعالى، وفيه صيانة وحفظ للنسل البشري؛ ليعمر الأرض بعبادة الله، وحفظ للأنساب، وفيه إكثار لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – وحماية للمجتمعات من الأمراض الخُلُقية، وهو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان والسكن النفسي، والهدوء القلبي والوجداني، فالقرآن الكريم يبعث في نفس الزوجين شعورً نفسياً بأن كلاً منهما ضروري للآخر، ومكمّل له؛ فيقول للرجل: إن المرأة فرع منك وأنت أصلها، ولا غِنى لأصل عن فرعه، ويقول للمرأة: إن الرجل أصلك وأنتِ جزء منه، ولا غِنى للجزء عن أصله. (Al-Rimānī, 2023)

سابعاً: تحقيق المودة والرحمة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: 21].

الإشارات النفسية في الآية: إن سكون الزوج إلى زوجته أمرٌ فطري غريزي، وما بينهما من مودة ورحمة وعاطفة وسكن، وفي هذه الآية يحدد القرآن الكريم ويبرز أُسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة، من المودة والرحمة إلى جانب الستر والحماية، حيث تعتبر المودة والرحمة أساساً راسخاً لديمومة واستقرار العلاقة الزوجية؛ لأن المودة والرحمة بين الزوجين نعمة من الله تعالى، تجلب الاستقرار والسكينة النفسية للزوجين وللأبناء، وتجعل كل طرف يشعر أنه مهم ومحبوب، فعلاقة الزوجين القائمة على التكامل والمحبة تؤدي إلى استقرار الأسرة، الذي بدوره ينعكس إيجابيًا على المجتمع ككل، فالأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع، وعندما تسود بين الزوجين المودة والرحمة ويشعر كل طرف أنه لباس للآخر، يتحقق الاستقرار داخل الأسرة وتصبح أساسًا للسلام الاجتماعي والنفسي. (Abū al-Saʿūd, 2010, Vol. 7, p. 56)

وفي هذه الآية عظة وتذكير بنظام الناس العام، وهو نظام الازدواج وكينونة العائلة وأساس التناسل، وهو نظام عجيب جعله الله مرتكزاً في الجبلة لا يشذ عنه إلا الشذاذ، وهي آية تنطوي على عدة آيات منها : أن الله تعالى جعل للإنسان ناموس التناسل، وجعل تناسله بالتزاوج ولم يجعله كتناسل النبات من نفسه، وجعل أزواج الإنسان من صنفه ولم يجعلها من صنف آخر؛ لأن التآنس لا يحصل بصنف مخالف، وجعل في الزواج أنساً بين الزوجين ولم يجعله تزاوجاً عنيفاً أو مهلكاً كتزاوج الضفادع ، وجعل بين الزوجين المودة والرحمة والسكن، ولم يكن ذلك قبل الزواج، وجعل بينهما الرحمة والعطف كرحمة الأبوة والأمومة ، ولأجل ما تنطوي عليه هذه الآية الكريمة من النعم والدلائل النفسية العميقة

والآيات العظيمة، ختمها الله بقوله: إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .(Ibn ʿĀshūr, 1984, Vol. 22, p.71).

ويتبين لنا بوضوح، أن الله تعالى قد خص الزوجة بالسكن، فجعلها هي السكن لزوجها، والسكون هو الاطمئنان والراحة، وقد اشتملت هذه الكلمة العظيمة على معان واسعة، تكاد تشمل جميع مناحي الحياة، ولا يكون ذلك إلا من خلال الزواج الشرعي، والسكون لتسكنوا إليها؛ أي: تميلوا إليها وتألفوها، أو ليأوي إليها وبما فيها من معنى السكينة النفسية والاستقرار والحماية والأمن والوقاية من الأوبئة والسرور وتبادل الحب والرحمة، والسكينة النفسية والجسدية والعقلية التي تحصل بين الزوجين، وإنجاب الأطفال الذين هم زينة الحياة وزهرتها، وفي قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً**﴾ إشارات نفسية جميلة، من خلال أن الحب يكون أولاً، فالمحبة تسبق المودة؛ أي: تتجلى آثار المحبة بالمودة فكل مودة محبة وليس كل محبة مودة، فالمودة تشمل المحبة الإخلاص والوفاء وغيرها من المظاهر، وقوله تعالى: ﴿**وَرَحْمَةً**﴾ تظهر خاصة في النصف الأخير من الحياة الزوجية(عند الكبر والشيخوخة)، فعلى الزوج أن يرحم زوجته، وعلى الزوجة أن ترحم زوجها، وإذا فقدت الرّحمة فالبيت أصبح في خطر، ولابد من الصبر والتحلي بأعلى الأخلاق. .(Al-Hilāl, 2022, vol. 8, p. 500).

إذن يتبين لنا، أن البعد النفسي للصحة الأسرية، يتجلى بوضوح من خلال ثلاثة أهداف مهمة أرشد إليها القرآن الكريم؛ لاستقرار الزواج، وتحقيق السعادة الزوجية، وتربية الأبناء في بيئةٍ سليمة وصحية يسودها التوازن العاطفي والسلامة النفسية، وهي: السكن، والمودة، والرحمة.

4. المقاصد التشريعية للزواج في القرآن الكريم

إن آيات القرآن الكريم التي تناولت أحكام الزواج وموضوعاته مليئة بالإشارات القرآنية التشريعية الدقيقة، التي تحدد أحكام الزواج، وتبين مقاصده العظيمة، سواءً فيما يتعلق بالحقوق والواجبات، أو في تنظيم العلاقة بين الزوجين، ومن المعلوم أن مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم، وأن يحفظ عليهم أنفسهم، وأن يحفظ عليهم عقولهم، وأن يحفظ عليهم نسلهم، وأن يحفظ عليهم أموالهم، وكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة.

وبالنظر إلى عقد الزواج في الإسلام، وما يتضمنه من أحكام، وحكم ومقاصد، فإنه مصلحة كبرى، تتحقق من خلاله حفظ الضرورات الخمس، فالزواج الشرعي الصحيح المبني على الأسس الشرعية، وحسن الاختيار، يحفظ على الزوجين دينهم، وأنفسهم، وعقولهم من الأمراض النفسية والأفكار والوساوس الشيطانية، والانحراف وغيرها، ولا سبيل لحفظ النسل والعرض إلا به، وهو وسيلة لحفظ المال من خلال النشاط الاقتصادي وتلبية حاجات الأبناء ورعايتهم وعملهم ....

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على هذه الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل". (Al-Shāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsā. (1997, vol. 1, p. 31).

1.4 مقاصد الشريعة الإسلامية من الزواج

لقد جاءت مقاصد الشريعة الإسلامية من الزواج؛ لتحقيق أمرين: الأول: حماية النفس الإنسانية بتحصينها من الانزلاقات في وحل الشهوات، ومستنقع المحرمات،

فأحلت لها النكاح؛ تحقيقاً لرغبتها، واستجابة لفطرتها، وذلك ضمن شروط الشريعة الإسلامية وقيودها، وحماية للأمة من فنائها وحفاظاً على كيانها؛ لأن فوضى الرغبة الجنسية يهدم الأمة، ويمزق الشعوب، وينشر الفسق والفساد؛ لذلك قال صلى الله عليه وسلم : " يا معشر الشبَّاب من استطاع منكم البَّاءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بَّالصوم فإن الصوم له وجاء" ،(مسلم، صحيح مسلم، 1018/2، حديث رقم (1400)، والأمر الثاني هو: رغبة الشريعة الإسلامية في كثرة النسل وزيادة عدد أفراد الأمة المسلمة؛ لأن ذلك يتيح لها تحقيق كفايتها ، وبناء مجدها، وتشييد حضارتها، ونشر سيادتها على الأرض، دون أن تحتاج إلى موارد بشرية من الآخرين، ولتحقيق ذلك بنت الشريعة الإسلامية الزواج على التأبيد، وضمن أحكام وشروط وضوابط كثيرة، وهذه المقاصد في عقد الزواج تحقق أهدافه من مودة ورحمة وتعون وتناسل وبناء للأسرة ثم القبيلة ثم المجتمع ثم الأمة. وهذا ما أشارت إليه دراسة: (Ibn ʿAsāf wa Abū Ṣabīḥ, 2022).

ومقاصد الزواج كثيرة، ولعل من أبرزها، ما يأتي:

١– حفظ النسل وتكثيره؛ بغرض إعمار الكون وبقاء النوع الإنساني، وكذلك إكثار أفراد الأمة المسلمة وتقويتها وتمكينها في الوجود الحياتي والكوني حتى تكون مرهوبة الجانب، عزيزة الذات، فاعلة الأثر والتأثير، وحتى تؤدي رسالة الاستخلاف في الأرض، والشهادة على الناس. (Al-Khādimī, 2001, p. 179).

من أجل ذلك جاءت الكثير من الآيات الكريمة، والنصوص النبوية التي ترغب وتحث على الزواج والإنجاب والتناسل، وتحرم قتل الأولاد والبنات بسبب الفقر أو العار أو ما شابه ذلك، وتحظر الإجهاض، إلا عند الضرورات القصوى، كأن يُخشى على

الأم من الموت بسبب خطر الجنين، فيباح إجهاضه؛ لأن المحافظة على الأصل مقدمة على المحافظة على الفرع، ومن تلك النصوص القرآنية ما يأتي:

1- ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾. [النور:32].

2- ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾. [النساء:3].

٢- **حفظ النسب والعرض، وصيانته من الفوضى والاختلاط والتداخل والتلاعب،** وحفظ النسل من أبرز مقاصد النكاح، وذلك من خلال إيجاد النسل المضبوط والمنضبط بمعرفة النسب الصحيح، وإلحاق الفروع بأصولها الحقيقية، ومراعاة الكرامة والعفة والحياء، ومنع كل ما يخل بحق الإنسان في النسب الصحيح، والعرض الشريف النظيف والعفيف؛ لذلك شرعت أحكام الزواج الشرعي الصحيح، وحرمت الشريعة الإسلامية الزنا واللواط والسحاق، ومعاقبة الشاذين والمنحرفين، وتحريم التبني، قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً** ﴾ .[الإسراء:32].

ومن أجل ذلك قامت الشريعة الإسلامية بسد الذرائع، وكل الأسباب المؤدية إلى الإخلال بمقصد حفظ النسب والعرض، كالخلوة، والنظر بشهوة، والعدة، وكذلك منعت بعض الحوادث والنوازل المعاصرة، لكونها مفضية إلى هتك هذا المقصد وخدشه وتفويته، كتجميد الخلايا الجنسية واستئجار الأرحام وغيرها، قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ**

أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .[النور: 30-31]

٣- **تحقيق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين**، وتحقيق التآلف والتعاون على البر والتقوى، ودوام العشرة بالمعروف، مما يكون له الأثر الكبير في عبادتهما وانقيادها لله تعالى، وفي إعمار الأرض وإصلاحها وتجميلها، وجعلها مزرعة للآخرة وممرًا لها، ولم يعد خافياً على الكثير، ما تعانيه بعض البلاد -بتفاوت ملحوظ بحسب الاعتبارات الدينية والأخلاقية- من آثار الشذوذ الجنسي، وتعاطي المخدرات، ومزاولة العنف والقتل والترويع، وغير ذلك، مما هو نتيجة حتمية في الغالب لتفكك الأسرة، وتهميش دورها التربوي والوجداني والحضاري بصورة عامة. (Ibn ʿĀshūr, 2004, Vol. 3, p.427).

٤- **بناء الأسرة المسلمة وإيجاد المجتمع الصالح**: من مقاصد الزواج العظيمة بناء الأسرة المسلمة، المكونة من الزوجين الشرعيين ومن الأصل والفروع، التي تطيع ربها وتعمل بأحكامه وتعاليمه، وتسهم في بناء المجتمع الإسلامي الصالح، وبناء الأمة المسلمة الرائدة والقائدة، فتكون النتيجة المستخلصة، أن الأمة المسلمة بأسرها، متوقف وجودها ونجاحها على الأسرة المسلمة الناجحة والناهضة والمجتهدة.

٥- **تطهير المجتمع من الأمراض الجنسية والآفات الخلقية**: لأن بناء الأسرة المسلمة، والمجتمع الإسلامي، والأمة القوية والرائدة، يرتكز على طهارة الظاهر والباطن، والسلامة من العيوب والأمراض الجنسية والخلقية والحضارية بشكل عام، وهذا الأمر ظاهر

الخطورة، ولا سيما في العصر الحالي وفي كثير من المجتمعات والدول التي شهدت ما لا يحصى من المشكلات والأزمات القانونية والسياسية والاجتماعية؛ بسبب الأمراض الجنسية الخطيرة "الزهري، السيلان، الإيدز ... " وبسبب العاهات والآفات الخُلقية والقيمية التي أدت إلى التحلل الاجتماعي العام، والتَّسَيُّب الأسري الملحوظ، بسبب شيوع الفواحش والاختلاط المحرم التي نهى عنه الله تعالى. (Al-Khādimī, 2001, p. 180-182).

5. الخاتمة والتوصيات:

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن القرآن الكريم قد أسس لمنظومة متكاملة في تنظيم العلاقة الزوجية، تقوم على فهمٍ دقيقٍ لطبيعة الإنسان النفسية والفطرية، وعلى مراعاة الفروق الجسدية والانفعالية بين الرجل والمرأة، بما يضمن توازن العلاقة الزوجية ويحول دون نشوء أنماط الإيذاء النفسي أو الاختلال العاطفي داخل الأسرة. ويتضح أن الخطاب القرآني لم يتناول الزواج بوصفه علاقة شكلية أو عقداً اجتماعياً فحسب، بل قدّمه باعتباره إطاراً نفسياً وروحياً يحقق السكن والطمأنينة، ويؤسس للمودة والرحمة باعتبارهما ركيزتين أساسيتين في الاستقرار النفسي للأسرة المسلمة.كما تكشف الدراسة أن الإشارات النفسية الواردة في آيات الزواج تشكل نظاماً متكاملاً للتوازن العاطفي داخل الأسرة، حيث تخاطب البعد الوجداني للإنسان وتؤكد حاجته الفطرية إلى الألفة، والانتماء، وإشباع العاطفة، وهو ما يجعل الاستقرار النفسي بين الزوجين شرطاً لازماً لتحقيق مقاصد الزواج الشرعية، وركيزةً أساسية في عمارة الأرض وأداء الإنسان لدوره الاستخلافي. وتبرز النتائج أن التناسل وإنجاب الأولاد يمثلان هبة إلهية ذات بعد نفسي عميق، إذ يسهمان في تحقيق التوازن العاطفي للزوجين من خلال إشباع غريزتي الأمومة

والأبوة، وتعزيز مشاعر الامتداد الأسري والانتماء والاستمرارية، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية والشعور بالطمأنينة والرضا. كما يتأكد أن للزواج دوراً محورياً في تحقيق العفة والإحصان، وهو ما يؤدي إلى نقاء النفس وصيانتها من الانحراف، ويحد من الاضطرابات النفسية والسلوكية الناتجة عن التفكك الأسري والانحلال القيمي. وتشير النتائج كذلك إلى أن الاستئناس بالزوجة، وما يترتب عليه من سكنٍ نفسي ومؤانسةٍ وجدانية، يسهم في تخفيف أعباء الحياة وإزالة الهموم. ويُظهر التحليل أن المساندة النفسية المتبادلة بين الزوجين تمثل عنصراً حاسماً في تعزيز الدعم العاطفي، وتقوية الرابطة الزوجية، وتعميق مشاعر المودة والرحمة، لا سيما في أوقات الشدائد والابتلاءات. وتتقاطع هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسات نفسية معاصرة، تؤكد أن الروابط الزوجية المستقرة تسهم في خفض معدلات الاكتئاب والقلق والأمراض النفسية، وتقلل من السلوكيات الخطرة كالعنف والانتحار، وهو ما يعزز الرؤية القرآنية التي تجعل الأسرة المستقرة أساساً لصلاح المجتمع. كما يتضح وجود تلازم وثيق بين المقاصد التشريعية للزواج ووظائفه النفسية، إذ يحقق تشريع عقد الزواج الصحيح مقاصد الشريعة الخمسة، ولا سيما حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، ضمن إطارٍ متكامل يجمع بين البعد التشريعي والبعد النفسي. وتخلص الدراسة في مجمل نتائجها إلى أن الخطاب القرآني في شأن الزواج يتميز بدمجٍ واعٍ بين العقل والوجدان، ويؤسس لعلاقة زوجية قائمة على التوازن، والمسؤولية، والدعم النفسي المتبادل، بما يجعل الزواج في التصور القرآني مؤسسةً نفسية وأخلاقية وحضارية، لا غنى عنها لاستقرار الفرد، ونهضة الأسرة، وصلاح المجتمع.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يأتي:

1- توصي بمزيد من الدراسات القرآنية المتعلقة بنظام الأحوال الشخصية من خلال دراسات عميقة في آيات الطلاق والفرقة بين الزوجين والميراث، واستنتاج الأبعاد النفسية والاجتماعية والمقاصدية.

2- إنشاء وحدة بحثية في الجامعات تُعنى بدمج الدراسات القرآنية والنفسية تحت مظلة (علم النفس المقاصدي).

المصادر والمراجع

REFERENCES

Abū al-Saʿūd, Muḥammad ibn Muṣṭafā al-ʿUmādī. (2010). *Tafsīr Abī al-Saʿūd: Irshād al-ʿAql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. (Vol. 7). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-ʿAid, Nawāl bint ʿAbd al-ʿAzīz. (2012). *Ḥuqūq al-Marʾah fī Ḍawʾ al-Sunnah al-Nabawiyyah* (1st ed). Riyāḍ: Dār al-Ḥaḍārah li al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Al-ʿĀriḍī, Muḥammad Jaʿfar Muḥaysin. (2002). *Al-Dalālah Al-Nafsiyyah Li Al-Alfāẓ Fī Al-Qurʾān Al-Karīm* (Unpublished doctoral dissertation). Jāmiʿat al-Qādisiyyah, Kulliyyat al-Ādāb.

Al-Hilāl, Muḥammad. (2022). *Tafsīr al-Qurʾān al-Tharī al-Jāmiʿ fī al-Iʿjāz al-Bayānī wa al-Lughawī wa al-ʿIlmī*. (1st ed., Vol. 8, p. 500). Dimashq: Dār al-Miʿrāj wa Dār Jawāmiʿ al-Kalim.

Al-Khādimī, Nūr al-Dīn ibn Mukhtār. (2001). *ʿIlm al-Maqāṣid al-Sharʿiyyah*. Riyāḍ: Maktabat al-ʿUbaykān.

Al-Khaṭīb, Muḥammad ʿAbd al-Laṭīf. (1964). *Awaḍaḥ al-Tafāsīr* (6th ed., Vol. 1). Al-Qāherah: Al-Maṭbaʿah Al-Miṣriyyah.

Al-Kuṭrānī, Muḥammad. (2023). Al-Kadr al-Zawājī wa ʿAlāqatuhu bi Jawdat al-Ḥayāh al-Zawājiyyah. *Majallat al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Nafṣiyyah*, *12*(2), 115–140.

Al-Mughāmisī, Ṣāliḥ ibn ʿAwād. (2007). *Athar Al-Qurʾān Al-Karīm Fī Taḥqīq Al-Amn Al-Nafṣī Ladā Al-Muslim*. Al-Madīnah al-Munawwarah: al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah.

Al-Muqrin, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. (2021). *Al-Tawjīh al-Qurʾānī fī Taḥqīq al-Ṣiḥḥah al-Nafṣiyyah*. Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.

Al-Rimānī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. (2023). Al-Kadr al-Zawājī wa ʿAlāqatuhu bi Jawdat al-Ḥayāh al-Zawājiyyah ladā al-Mutazawwijīn. *Majallah al-ʿUlūm al-Nafṣiyyah*, 15(1), 55–78.

Al-Samālūṭī, Nabīl. (1998). *Bināʾ al-Mujtamaʿ al-Islāmī* (3rd ed). Cairo: Dār al-Shurūq.

Al-Shaqāwī, Amīn ibn ʿAbd Allāh. (2021). *Al-Durar al-Muntaqāh min al-Kalimāt al-Mulqāh* [الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة] (1st ed., Vol. 12, p. 311). Riyāḍ: Dār al-Tadmoriyyah.

Al-Shāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsā. (1997). *Al-Muwāfaqāt*. (1st ed., Vol. 1). Riyāḍ: Dār Ibn ʿAffān.

Al-Sudais, Muḥammad ibn ʿAbd al-ʿAzīz. (2004). Muqaddimāt al-Nikāḥ: Dirāsah Muqāranah. *Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah bi al-Madīnah al-Munawwarah*, 128, 203–240.

Al-Tuwaijrī, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz. (2010). *Mukhtaṣar al-Fiqh al-Islāmī fī Ḍawʾ al-Qurʾān wa al-Sunnah*. Riyāḍ: Dār al-Waṭan.

Al-Wāʾilī, Muḥammad ibn Ḥamūd. (2019). *Bughyat al-Muqtaṣid Sharḥ "Bidāyat al-Mujtahid li Ibn Rushd al-Ḥafīd"*. (Vol. 9). Beirut: Dār Ibn Ḥazm.

Al-Zahrānī, Muḥammad ibn ʿAbd al-ʿAzīz. (2010). Athar al-Zawāj ʿalā Jawdat al-Ḥayāh al-Nafṣiyyah ladā ʿAynah min al-Mujtamaʿ al-Saʿūdī, *Majallat al-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyyah*, Jāmiʿat al-Kuwayt, *38*(4), 67–98.

Al-Zuḥaylī, Wahbah. (2002). *Al-Fiqh al-Islāmī wa Adillatuh*. (4th ed., Vol. 9, p. 6513). Dimashq: Dār al-Fikr.

Anīs, Ibrāhīm, et al. (1972). *Al-Muʿjam al-Wasīṭ*. (2nd ed., Vol. 1). Al-Qāherah: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah.

Anonymous. (n.d.). *Article from blog* [مقال منشور على صفحة المدونة العربية]. Retrieved from https://blog.ajsrp.com/

ʿĀṭif, ʿUthmān, & Khaṭām, Ismāʿīl. (2005). *Al-Intifāḍah wa Atharuhā ʿalā al-Bināʾ al-Nafṣī li Shakhsiyyat al-Ṭifl*. Unpublished research, al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah, Ghazzah.

Hamīsah, Badr ʿAbd al-Ḥamīd. (2011). *Al-Mīthāq al-Ghalīẓ*. Ṣayd al-Fawāʾid. Retrieved September 10, 2011, from https://www.saaid.net

Ḥusayn, Fāṭimah. (2025). *Hunna Libās Lakum: Tafsīr al-ʿAlāqah al-Zawjiyyah fī al-Qurʾān*. ʿAmman: Dār Kunūz al-Maʿrifah.

Ibn ʿAsāf wa Abū Ṣabīḥ (2022). Al-Maqāṣid al-Ḥājiyyah fī Āthār ʿAqd al-Zawāj. *Majallat al-ʿUlūm al-Sharʿiyyah wa al-Qānūnīyah*, *7*(2), 162–190.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Vol. 22). Tūnis: Dār Saḥnūn.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (2004). *Maqāṣid al-Sharīʿah al-Islāmiyyah* (Vol. 3). ʿAmman: Dār al-Nafāʾis.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn. (1994). *Lisān al-ʿArab*. (3rd ed., Vol. 2). Beirut: Dār Ṣādir.

Ibrāhīm, Akthār Khalīl. (n.d.). *Al-Kadr al-Zawājī wa ʿAlāqatuhu bi Jawdat al-Ḥayāh al-Zawjiyyah ladā al-Mutazawwijīn wa al-Mutazawwijāt.* Qism al-Irshād al-Nafṣī, Jāmiʿat al-Baṣrah.

Khalaf, ʿAbd al-Wahhāb. (1938). *Aḥkām al-Aḥwāl al-Shakhṣiyyah fī al-Sharīʿah al-Islāmiyyah*. (2nd ed). Al-Qāherah: Maṭbaʿat Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Khawālidah, Maḥmūd ʿAbd Allāh. (2018). *ʿIlm al-Nafṣ al-Islāmī.* (1st ed.,). ʿAmman: Dār al-Furqān.

Najātī, Muḥammad ʿUthmān. (2001). *Al-Qurʾān wa ʿIlm al-Nafṣ*. Al-Qāherah: Dār al-Shurūq.

Rihām Kāmil. (2025). Al-Daʿm al-Nafṣī bayn al-Zawjayn Ḍarūrah wa Laysa Rafāhiyyah: Kayfa Yataḥaqqaq? *Majallat Life Style*.